

حول السنين والسنين

إلى الأستاذ أحمد أمين للأستاذ السيد محمد صادق الصدر

أن يستقدوا هذا الاعتقاد ؛ ولست أريد بكلامي هذا أن أثبت أنك تقصد ما فهموه ، وإنما أريد أن أقول إنهم لم يخطئوا في فهمهم ما دام إطلاق اللفظ كان يحتم عليهم فهم ذلك . وعلى كل حال سترى من الشيعة إخواناً شاكرين أفكارك وآراءك الأخيرة وأود أن ألفت نظرك إلى نقطة مهمة وردت في مقالتي القيم ، فقد قلت : « وليست الامامية التي يدن بها أهل العراق وقارس لإفرقة واحدة من فرق عديدة بعضها باق إلى اليوم ، وبعضها عني عليه التاريخ » . إن الطائفة الاثني عشرية هي الطائفة الوحيدة اليوم من طوائف الشيعة وهي مبثوثة في العراق وقارس والمهند وأمان وسورية والبحرين والحسا والقطيف وفي غيرها من الأقطار الاسلامية ، وكل ما يبرز للملم من آثار علمية ومتوجات أدبية هو مما دمجته أفلام علماء هذه الفرقة وكتابتها وشعرائها ، ولم يبق من طوائف الشيعة المتعددة غير هذه ، اللهم إلا بعض طوائف ضئيلة لا تذكر . لذلك أصبح لفظ الشيعة اليوم خاصاً بهذه الطائفة يتبادر إلى الذهن لدى إطلاقاته ؛ وقد بادت - والله الحمد - أكثر هاتيك الطوائف الضالة التي شوهت سمعة الشيعة . وأملى وطيد ألا تعرض في الجزء الثالث من فجر الاسلام إلى غير هذه الطائفة لأنها هي الطائفة الوحيدة من بين طوائف الشيعة المتعددة ، التي يطلق عليها لفظ الشيعة ككل ما لهذه اللفظة من معنى ؛ فهي التي شابت علياً عليه السلام وقابته في أماله وأقواله ، وليست طوائف الشيعة الضالة من التشيع في شيء ما دامت أفهامهم وأقوالهم لا تتفق وأقوال أهل البيت عليهم السلام وأعمالهم . ومن الخطأ جداً أن نجعل القياس والجامع للتشيع حب علي (ع) ، لأننا إذا أردنا أن نجعل القياس هذا العنوان وجب أن نطلق على السنين لفظ الشيعة أيضاً ، لأنهم يحبون الامام ويقدمون شخصيته ، فالقياس للتشيع إذن هو الشايبة والمتابعة ، وهو الذي يقتضيه لفظ الشيعة ؛ أما الطوائف التي لا نجد مطابقتها لهذا اللفظ فليست من الشيعة في شيء وإن ألمقت نفسها إلصاقاً واتخذت لها هذا الاسم وساماً

أما ما رجحت من عقد مؤتمر في بغداد يجمع بين علماء الطائفتين ، ويؤلف بين الفريقين بهذه فكرة خيالية ، وأصبحت اليوم محتمة . وتجدير بكل مسلم أن يث هذه الدعوة ، ويسمى

يسرى ويسرى جداً أن أفراذك أيها الأستاذ الأمين على صفحات « الرسالة » - صحيفة الأدب الخالدة - حاملاً لواء الوحدة ، داعياً إلى الاتحاد والألفة . وإن في لحنك الجديد المأل - بأستاذ - لذة ومتاعاً ، وإن فيه كل ما تصبو إليه النفوس الحساسة الشاعرة ، وإن تفكيرك للغة الشيعة التي وردت في كتابيك الجليلين وسفريك الثمينين : فجر الاسلام وضحاها ، وتصريحك بأنك لم تقصد من لفظ الشيعة الامامية الاثني عشرية منهم ، وإنما قصدت الغالي المعنى في غلوه ، كل ذلك منك عاطفة مشكورة تقدرها كل تقدير وتكبرها الاكبار كله ؛ وإن طاعتك هذه لدليل أقوى دليل ، وبرهان أسطع برهان ، على أدب نفسك وطهارة ذاتك ، وعظيم أخلاقك وخلالك . وكن على يقين من بأن تصريحك هذا قد رفع سوء التفاهم وأزال من نفوس إخوانك الشيعة البررة كل ملامة وعيب ؛ وإذا قرأت أو سمعت عن مفكرهم شيئاً لا يرضيك ، فاعلم أن ذلك غيرة على طائفتهم ودفاعاً عن آرائهم ومعتقداتهم ، وهذا طبيعي لكل أمة تحتفظ بكرامتها ، وتحرم على سمعتها ؛ واسمح لي بأن أقول إنهم لم يخطئوا إذ فهموا من لفظ الشيعة أنك عنيتهم ما دام لفظ الشيعة مطلقاً غير مقيد ؛ وليس في كتابيك (فجر الاسلام وضحاها) عبارة واحدة على تقييد الشيعة بالغالية لتخرج الاثني عشرية عن لفظ الشيعة المطلق الذي يشمل فرق الشيعة المتعددة ؛ ومن التمرد في أصول الفقه أن المطلق إذا لم يتم قرينة تدل على تقييده يحمل على إطلانه . وقد تكون عدة قرائن - لا قرينة واحدة - قامت لدى الشيعة على الإطلاق وحملتهم على ما فهموه ، فإن ذكر لك لفظ الشيعة مطاناً أيضاً في كتابيك (نحي الاسلام) - بمد أن ذرت العراق وطلقت بمدن الشيعة ، واجتمعت برجالها ، وعرفت النبي الكثير من عقائدها وآرائها - سوغ لهم هذا الفهم وحملهم على

الشريفة على هذا التلحين ، وتواجه المسلمين بنحو هذا الأسلوب فتقول : « ذمة المسلمين واحدة يمس بها أديانهم ، وهم يد على ماسوام فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل » والأحاديث في ذلك كثيرة . وكان صلى الله عليه وسلم يبيت هذه الروح المباركة ويحض عليها بمختلف التسيير ، وكان لارشاداته (ص) وتعاليمه القيمة دوى عظيم في أنحاء الجزيرة العربية ، وأثر في نفوس المسلمين الأثر الذى جعل فيهم روحاً ونابغة حية كانت هى السبب الوحيد فى رقيهم الباهر ، وتقديسهم العظيم . فالأمة الاسلامية ما اجتازت تلك المراحل ، وما وصلت الى ما وصلت اليه من المجد والمظامة الا بالتمسك بالاتفاق والاعتصام بحبله الثين ؛ فيفضل الاتفاق أصبحت الأمة الاسلامية أمة حية ، وبفضل الاتفاق تربمت على دست الحكم وقبضت بيدها الحديدية على أنحاء المعمور . وإذا أردنا أن نسترجع مجدنا القديم ونسترد عزنا السالف لتحم علينا أن نتقدم للعمل حاملين هذه الروح الوثابة المباركة . « وقل اعملوا فيسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون »

محمد صادق الصدر

بغداد - للدويان

وَسَلَّمَ خُضَيْرٌ

٥٠٦٥٠

١٠٥٧
صدوق بركة

بريشة ذهب عيكار ١٤
مضمون ٣٣ سنوات

لستعمله الحكيكومات الشرقية
مكتبة وطبعة خضير بساع عبد العزيز بصر

لتحقيق هذه الفكرة فقد آن أن نتفق وتتحد ، وآن لنا أن نوحده الصغوف ونجمع الكلمة ، وآن لنا أن نبيد التمرات الطائفية التى كانت السبب الوحيد فى شق عصا المسلمين وبث روح الخصاص فى نفوس الأمة المسلمة التى كان يسودها الاتفاق ، ويملو سماها الحب والوثام . وحرى بنا - ونحن فى هذا العصر الذى كثر فيه أعداء الاسلام ومناوئوه - أن نتناسى الماضى ونسندل حجاباً كثيفاً على كل ما من شأنه أن يكدر الجو ويشير العداوة والبغضاء . وإذا فرقتنا الذاهب بالأمس فستجمعنا المصائب اليوم . وإنى أتذكر كلمة خالدة فى هذا الموضوع لعلامة جبل عامل الأكبر الامام السيد عبد الحسين شرف الدين نوهت عنها مجلة النار الاسلامية ، فقد قال عن الطائفتين : (فرقتهما السياسة ، وستجمعهما السياسة) ؛ فالسياسة التى فرقت بينهما طيلة الأعصر الماضية هى التى ستجمع بينهم فى هذا العصر وتوحد صفوفهم فى الأعصر الآتية ؛ وإن الواجب ليحتم على كل فرد من أفراد الأمة الاسلامية أن يبيت روح الاتفاق الحية ، ويسعى غاية جهده فى كل ما يرجع الى صالح الأمة ، (مكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) ، ولكن مما لاشك فيه أن المسؤولية المظامى تلقى على عاتق العلماء والمفكرين من الأمة ، فانهم هم القادة ، وهم الذين يقدرون الواجب ، وهم الذين يحسون بحميس الحاجة إلى بث روح الاتفاق والألفة ، وهم قادرون - بما أوتوا من علم وحكمة وقوة بيان - أن يخضعوا السامة لأرائهم ونظرياتهم ؛ وإذا قام العلماء يبيت هذه الروح ، وقاموا بإيجاد مؤتمر اسلامى عام ، قائما يقومون بواجب تفرضه عليهم حالة الأمة الاسلامية الخاضرة ، وتحتمه آى القرآن الكريم ونصوص السنة المقدسة ؛ فالقرآن الكريم يحض على الاتفاق ، ويحث على الألفة فيقول : (إنما المؤمنون اخوة) ، ويقول : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) ، ويقول : (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) ويقول (واعصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) الى غير ما هنالك من الآيات الكريمة التى تحتم على المسلمين أن يتفقوا ، ويحذروهم أن يتفرقوا فتذهب ربحهم ، ويخسروا عزهم ومجدهم . ونحن لو رجعنا الى السنة النبوية المقدسة لوجدناها تضرب على هذا الوتر وتلحن أحاديثها